تمهيد

حمداً لله وشكراً على الدوام، والصَّلاة والسَّلام على النَّبيِّ محمَّد إمام البلغاء، وسيِّد الفصحاء، رسول رب العالمين إلى الناس كافَّة وبعد:

فهذه الموضوعات عن القصة الإسلامية الحديثة ـ إسهام متواضع في مسيرة الأدب الإسلامي ـ وهي تعنى بالجوانب التطبيقية أكثر من عنايتها بالقضايا النظرية، لأنَّ خدمة الأدب الإسلامي لا تأتي إلاَّ من دراسة الإبداع وتقويمه، ثمَّ تقديمه للناس، قبل أن تكون نظرات ونظريات، وجدلاً.

ومن خلال هذه الدراسات التي تتوالى، سوف تتوضح معالم هذا الأدب، ضمن المجال الحي، المجال التطبيقي، وتُرسم حدود، وتظهر سماته للناس.

فالأدب الإسلامي كمنهج أو تيار، لا يتحدد على ضوء التفكير المجرد، وإنَّما يتحدد على أرض الواقع، من خلال التجارب الإبداعية للأدباء الإسلاميين، الذين يصدرون عن تصور إسلامي صحيح واضح، ويعيشون تجربة الحياة الإسلامية بكل معاناتها على أرض الواقع وفي دنيا الناس.

ولقد زادتني التجربة إيماناً بهذا المنحى، حين قرأت جلَّ ما صدر باسم الأدب الإسلامي من أبحاث ونظريات ودراسات ومحاولات لرسم خطواته، أو تحديد ما يسمى (بنظريته) ولقد هالني وغيري ما في كثير من هذه الدراسات من أمور لا يقبلها مسلم، وكان بعضها صدىً واضحاً للمذاهب والدراسات الغربية.

فضلاً عن هذا، فإنَّ كل المبدعين: من شعراء وقصاصين، وكُتّاب

يشكون هذا الازورار عن إنتاجهم، وتجاهل تجاربهم، حتى يمل بعضهم ويذبل، ويكف عن الإبداع.

ولهذا لا زلت أدعو إلى دراسة الإبداع، وتقويمه، ورصد ملامحه، مهما كانت الصعاب والمرارات، للوصول إلى ما نريد. ولكن هذا الهدف يحتاج أولاً، إلى وضوح التصور الإسلامي، وضوحاً يتعدى محيط الثقافة والفكر والفلسفة، إلى معرفة الأصول، والمبادىء، والتجربة والسلوك. فالإسلام منهج حياة متكاملة، وليس نظرية فكرية، أو منهجاً ثقافياً، أو برنامجاً في المعرفة.

ويحتاج الأمر هذا ثانياً، إلى موهبة نقدية، وثقافة واسعة، وقدرة على التقويم والتحليل، فضلاً عن التذوق والفهم..

ويحتاج ثالثاً، إلى عدم الخوف من الأصوات التي تعلو هنا وهناك مستنكرة، ومتضخمة، تحذر وتنكر، وتدَّعي أنَّ لهذا الفن كهنوتاً لا يعرفه إلَّا من يعطى شهادة من أصحابه..

وحسبي بعد ذلك في هذه الدراسة أن أُقدم إسهاماً جديداً في هذا المجال بعد الذي قدمت[1]، سائلاً الله عزَّ وجلّ أن يسدد الخطىٰ، ويتقبل العمل، ويغفر الزلات، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) لقد كتبت قبل أكثر من خمس وعشرين سنة عن بعض الأُدباء وهم: الشاعر محمَّد منلا غزيل والقصاص د. نجيب الكيلاني، والشاعر محمَّد الحسناوي، والشاعر أبو عاصم القاري، والقصاص إبراهيم عاصي، والكاتبة حنان لحام، والقصاص محمَّد أبو رباص وكتبت عن غيرهم أيضاً كالشاعر محمود مفلح، والشاعر القصاص عبد الله عيسىٰ السلامة والقصاص محمَّد السيد، والشاعر مأمون جرار، وغيرهم.

ونشرت بعض هذه الكتابات في كتابي الأوَّل عن الأدب الإسلامي «في الأدب الإسلامي المعاصر» دراسة وتطبيق الذي نشر عام ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م وطبع مرة ثانية.

ونشرت الكتابات الأُخرىٰ في كتابي «في القصة الإسلامية المعاصرة» وهناك دراسات لم تُنشر بعد.

ولعلِّي كنت من أوائل من كتب عن الأدب الإسلامي، ونشر عنه في المجلات ابتداءً من العقد السادس من القرن العشرين، ولذلك فوجىء الدكتور نجيب الكيلاني بكتاباتي المبكرة عنه، لذلك اختار موضوعين لي، وضمهما في كتابه «رحلتي مع الأدب الإسلامي» وهما «عمر يظهر في القدس» دراسة. و«مع روايات إسلامية معاصرة» وأصبح ـ في نظري ـ مهماً أن يلتفت القارىء المسلم، ومحبّو الأدب الإسلامي إلى بعض الحقائق التاريخية، لكيلا ينخدعوا بالأصوات التي تنتهز الفرص وتركب الموجه ـ للظهور حين تأتي المواسم ـ فيخطبون، ويكتبون وينظِّرون، ويتحدثون باسم الأدب الإسلامي.